د. بسام أبو عبد الله

نهاية زمن الالتباس!

انتهى الالتباس في المصطلحات بعد أحد عشر عاماً، وانتهى الالتباس في حقيقة ما تعرضنا له في سورية بعد هذا الزمن الطويل، ولم يعد بإمكان أحد أن يحدثنا عن مأساة أظافر الأطفال في درعا، وقص شعر الفتيات الذي تحدثت عنه قناة آل ثاني في الدوحة، والتي اعترف وزير خارجيتهم السابق بعظمة لسانه أنه «مقاول صغير» عند واشنطن، وينفذ كل ما يطلبه الأميركي من دون قيد أو شرط، فكيف يمكن لتابع ومنفذ أوامر أن يكون ملهماً لقادة الائتلاف الذي صنع في الدوحة بأمر أميركي، ووقع كل أعضاء هذه المعارضة الزئبلكية، نسبة إلى زيلنسكي، عقود العمل والاستثجار للعمل ضد وطنهم وأهلهم وشعبهم، وهؤلاء مهما لبسوا وتزيّنوا وأتحفوا بالعبارات الممجوجة عن الديمقراطية والحرية، وحقوق الإنسان لن ينظر أي سوري لهم إلا كخونة، وأجراء لدى «مقاول صغير» عند الأميركيين.

دعونا بعد أحد عشر عاماً نقل إنا تعرضنا له كان عدواناً، وما خضناه حرباً دفاعية لحماية وجودنا وبقائنا، وفي الحرب الدفاعية عن الوجود والبقاء لا مجال لمعارضة سياسية، بل لابد من تسخير كل الجهود من أجل حماية الوجود والبقاء، وإسقاط مشروع التفتيت والتقسيم، والتدمير، والحرب والعدوان على سورية لم يكن من أجل مواجهة الديكتاتورية والاستبداد وفق زعمهم، ومجرد إجراء جرحة حساب للقوى التي تدعم هؤلاء من أجل الحرية المزعومة سكتتضك العجب العجاب، وعندما نعرف كم حجم الأموال التي أنفقت على هؤلاء سيزول الالتباس والغموض، وخاصة عندما يعترف وزير خارجية قطر السابق حمد بن جاسم آل ثاني بقوائم الدفع والرواتب لعدد كبير من الصحفيين والمعارضين وغيرهم الكثير، وهو الذي سمى «المعارضة السورية» بـ«السلطة» أي لا مشروع، لا أهداف، بل مجرد ممثلين على المسرح فشلوا حتى بأداء أدوارهم لأنه لا سند شعبياً لهم، فالمال لا يمكنه أن يصنع إلا مرتزقة هدفهم تقاضي المال، والتجارة بكل شيء بما في ذلك أوطانهم وشعبهم، وأمهاتهم، وآبائهم، وتاريخ أجدادهم أي مجرد أدوات رخيصة تنتهي بمجرد انتهاء دورها وفشلها.

العدوان على سورية أخذ أشكالاً مختلفة من إرهاب معولم، وإعلام مضلل، وحرب نفسية، وكي للوعي، ودين غير الطلب، وشيوخ بالأجرة، وإعلاميين ورداحين للسباب والشتم، وقتل وتقطيع، وانتهاك للحرمات، وتدمير للبنية التحتية، ونسف لمدارس التعليم والجامعات، والحقيقة أنه كلما تذكرنا الفظائع والجرائم التي ارتكبها هؤلاء القتلة نشعر بالخجل أمام التاريخ، والمستقبل أن أمثال هؤلاء عاشوا بيننا، وكلما تذكرنا المجازر في ضاحية عدرا العمالية، وكسب، وريف اللاذقية الشمالي، ودير الزور، وحمص وحماة، وحلب، واللاذقية، ودمشق، والسويداء، وإدلب، وجسر الشغور وغيرها من المناطق السورية، نشعر بحقارة هذه الوحشية، وعدالة قتالنا، وحربنا الدفاعية لأن هزيمة هؤلاء هي ضمانة للمستقبل، ودفاع عن الحرية، ووأد للفتنة، وإظهار داعميهم كقتلة ومجرمين حقيقيين.

إن الالتباس يجب أن ينتهي من مصطلحات مثل: الثورة،